

الكريم

ولله الأسماء الحسنی فادعوه بها

البخیل و الفأرة



بقلم ورسوم : شوقي حسن

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - النجاة

(١) كَانَ لِرَجُلٍ بَخِيلٍ سَيِّءِ الطَّبَاعِ ، زَوْجَةٌ طَيِّبَةٌ قَنُوعٌ ،
تَرْضَى بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَهَا ، وَتُحَافِظُ عَلَى زَوْجِهَا وَبَيْتِهَا ،
فَتَرْعَى بَيْتَهَا ، وَتَشْرِفُ عَلَى رِعَايَةِ الْأَغْنَامِ وَالِدَّوَابِّ ، الَّتِي
جَاءَ بِهَا زَوْجُهَا فِي حَدِيقَةِ الدَّارِ .



(٢) وفى يومٍ جاءت أمُّ الزَّوْجَةِ لزيارتها ، والاطمئنانِ عليها ،
وسألتها فقالت : يا ابنتى . . أرى أنَّ صِحَّتَكَ لَيْسَتْ على ما
يُرام ، ووجهُكَ أصبحَ شاحِبًا جدًّا ، وبدا جَسَدُكَ يَهْزُل . .
هل أنتِ مَرِيضَةٌ ؟



(٣) قالت الزَّوْجَةُ بَاكِيَةً : لا يَا أُمِّي . . لستُ مَرِيضَةً ،
ولكنني جائعة ، ولم أذُق الطَّعامَ مُنْذُ الْأَمْسِ ، فزَوِّجِي بَخِيلًا
جِدًّا ، وَيُحَرِّمُ عَلَيَّ أَنْ أَكُلَ أَيَّ شَيْءٍ بِدُونِ إِذْنِ مِنْهُ . .
وهكذا مُنْذُ أَنْ تَزَوَّجَنِي . قالتِ الْأُمُّ فِي دَهْشَةٍ : لقد أكرمه
اللهُ بِالْحَالِ وَالزَّوْجَةِ الصَّالِحَةِ ، فَكَيْفَ يَفْعَلُ



(٤) قَالَتِ الزَّوْجَةُ : مِنْذُ أَيَّامٍ اشْتَهَيْتُ أَنْ أَكُلَ بَيْضَةً ،
فَرَفَضَ ، وَأَخَذَ الْبَيْضَ لِيَبِيعَهُ فِي السُّوقِ . وَبِالْأَمْسِ طَلَبْتُ
أَنْ يُعْطِيَنِي قِطْعَةً مِنَ الْجُبْنِ ، فَقَالَ : إِنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَى الْمَالِ ،
وَسَيَبِيعُ الْجُبْنَ لِأَحَدِ التُّجَّارِ ، وَهَكَذَا يَا أُمِّي يَحْرِصُ دَائِمًا
عَلَى أَلَّا يَجْعَلَ فِي الْبَيْتِ طَعَامًا .



(٥) بعد قليل جاء الزوج ، فرأى أم زوجته فرحبَ بها ،
وأخرجَ من جيبه تمرّة وقدمها لها ، فقالت له : أعطها
لزوجتك الجائعة ، فقال : هي دائماً جائعة ، وتقضى على
كل ما فى البيت من طعام ، قالت الزوجة : إنك لا تترك
أى طعام فى البيت ، وإلا ما أصبح حالى هكذا .



(٦) قال الزوجُ في غضبٍ : لقد أكرمْتُكَ ، وأسكَنْتُكَ في دارٍ كبيرةٍ ، بها من الأغنامِ والدجاجِ ما لا يُعدُّ ولا يُحصَى . فقاطعتُهُ أمُّ زوجتهِ قائلةً : إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، هو الَّذِي أكرمَكَ بالمالِ ، وبهذهِ الزوجةِ الصالحةِ ، وقد سمِعتُ من الناسِ ، عَن بُخْلِكَ الشَّدِيدِ ما أبْكَاني ، فاستَغْفِرِ رَبَّكَ الكريمَ الَّذِي أكرمَكَ .



(٧) قَالَ الرَّجُلُ فِي غُرُورٍ : أَنَا أَيْضًا كَرِيمٌ مَعَ النَّاسِ وَمَعَ
أَبْنَتِكَ ، فَقَالَتِ الْأُمُّ : يَا لَكَ مِنْ مَغْرُورٍ أَيْضًا . أَلَا تَعْلَمُ أَنَّ
الكَرِيمَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى ، وَصِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ جَلَّ
شَأْنُهُ . . وَالكَرِيمُ هُوَ الْجَوَادُ الْكَثِيرُ الْخَيْرِ ، فَنَحْنُ الْعَرَبُ
نُسَمِّي الشَّيْءَ النَّافِعَ الَّذِي يَدُومُ نَفْعُهُ وَيَكْثُرُ خَيْرُهُ كَرِيمًا . .
وَلِذَلِكَ قِيلَ لِلنَّاقَةِ الْغَزِيرَةِ اللَّبَنِ كَرِيمَةً . . وَالكَرِيمُ يَا زَوْجَ
أَبْنَتِي هُوَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ، الْغَنِيُّ عَنِ الْعَالَمِينَ . . الْأَكْرَمُ
الَّذِي يُعْطَى مَا شَاءَ بِغَيْرِ سُؤَالٍ ، وَإِذَا سُئِلَ أُعْطِيَ .



(٨) جَلَسَ الرَّجُلُ يُنْصِتُ مُحْمِلًا فِي أُمِّ زَوْجَتِهِ ، فَقَالَتْ :
وَمَنْ كَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ ، أَنَّهُ يَبْدَأُ عِبَادَهُ بِالنَّعْمَةِ قَبْلَ
اسْتِحْقَاقِهِمْ لَهَا ، وَيَجُودُ بِالْإِحْسَانِ ، وَيَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَعْفُو
عَنِ الْمُسِيءِ . . . وَمَنْ كَرَّمَهُ سُبْحَانَهُ . . . أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا تَابَ عَنْ
السَّيِّئَةِ ، مَحَاها عَنْهُ وَكَتَبَ لَهُ مَكَانَهَا حَسَنَةً ، وَمَنْ عَمِلَ
حَسَنَةً ، أَثَابَهُ عَلَيْهَا بِعَشْرِ حَسَنَاتٍ .



(٩) نطق الرجلُ في ضيقٍ وقال : كفى أجبْتِ تعطيني درسا ؟
فقالَتْ وهي تنهَضُ من مَجْلِسِهَا : (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اسْمُهُ
الكَرِيمُ ، يُحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ ، وَيُبْغِضُ سَفْسَافَهَا) هَكَذَا
قالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . كَمَا قالَ : (السَّخِيُّ
قَرِيبٌ مِنَ اللَّهِ ، قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ ، قَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّةِ ، بَعِيدٌ



عَنِ النَّارِ . وَالْبَخِيلُ بَعِيدٌ عَنِ اللَّهِ ، وَبَعِيدٌ عَنِ النَّاسِ ، وَبَعِيدٌ
عَنِ الْجَنَّةِ ، وَقَرِيبٌ مِنَ النَّارِ) . قَالَتْ ذَلِكَ وَخَرَجَتْ .
(١٠) وَحَرَصَتْ الْأُمُّ بَعْدَ ذَلِكَ ، عَلَى أَنْ تَذْهَبَ بِالطَّعَامِ
لَابْنَتِهَا كُلَّ يَوْمٍ لِتَأْكُلَ . وَفِي يَوْمٍ مَا دَخَلَ الزَّوْجُ عَلَى
زَوْجَتِهِ غَاضِبًا ، وَقَالَ : لَقَدْ ذَهَبْتُ أَتَفْقَدُ الدَّجَاجَ كَكُلِّ
لَيْلَةٍ ، فَوَجَدْتُ بَيْضَةً نَاقِصَةً .



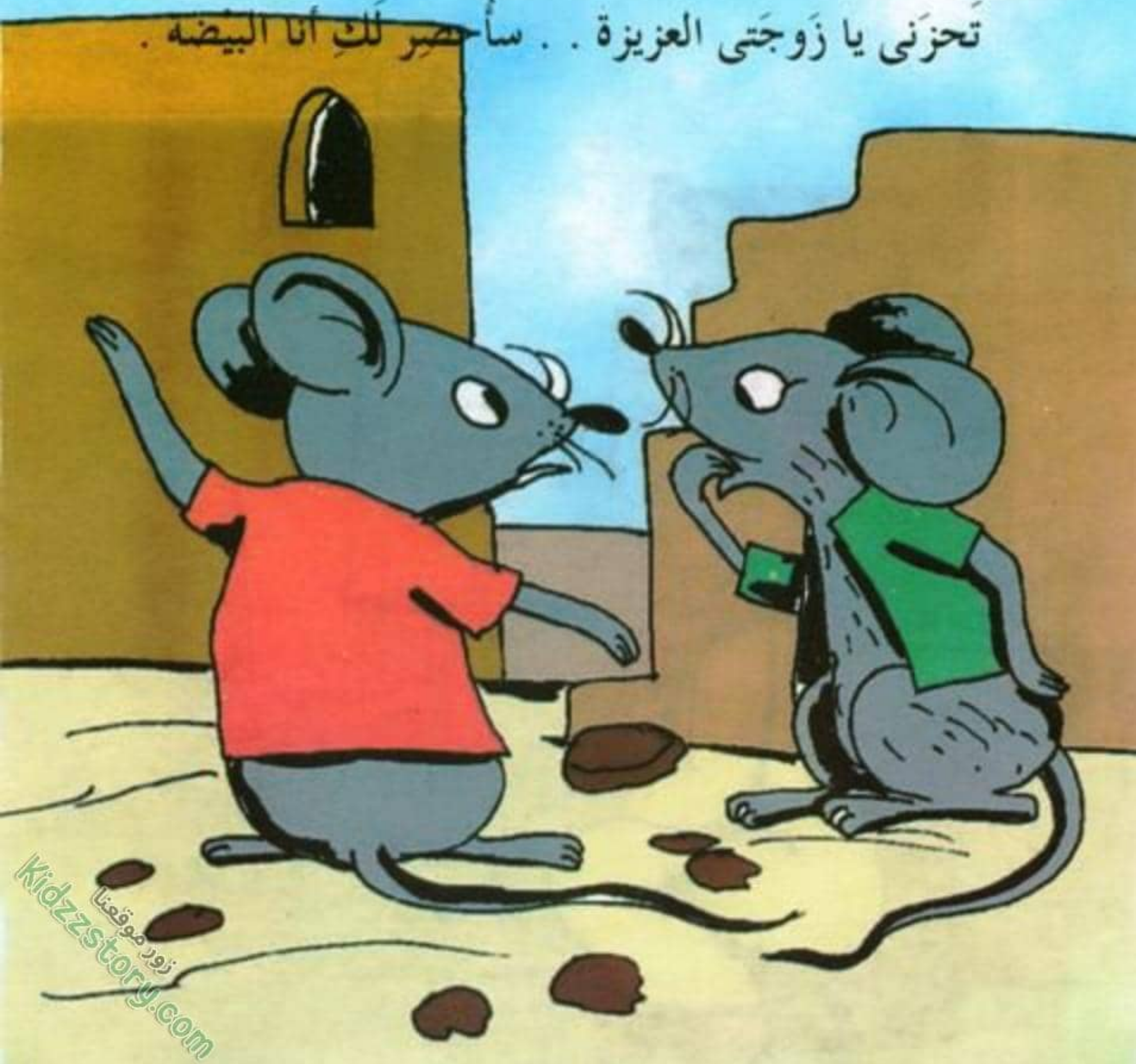
(١١) قَالَتِ الزَّوْجَةُ : يَجِبُ أَنْ تَحْمَدَ اللَّهَ . . باقى الدّجاج
أعطاك بيضه كالعاده ، ولم تستطع واحده فقط أن تبيض . .
ما أهميّة ذلك . . ؟ ربّما باضت غدا . لكنّ الزوج وجد
فى اليوم التالى ، بيضة ناقصة أيضا ، وواحدة ناقصة فى
الليلة الثالثة . . والخامسة . فغضب جدا ، واتهم زوجته
بأنها هى التى تسرق البيض .



(١٢) ورغم أن زوجته ، أقسمت بأن يدها لم تمتد لأى
بيض ، إلا أنه ضربها بقسوة ، فأخذت تبكى طوال الليل . .
وفى اليوم التالى اختبأت الزوجة عند بيت الدجاج ، لتعرف
من الذى يسرق البيضه كل ليلة .



(١٣) ولدهشتها فوجئت بأن فأرة كبيرة ، هي التي تفعل ذلك ، وعندما عرف البخيل بذلك ، اغتاظ ووضع مصيدة في طريق الفأرة ، التي ما أن رأت المصيدة ، حتى ارتدت إلى جحرها حزينة مغمومة ، فلما زارها زوجها ووجدها على هذه الحال ، وعرف السبب ، قال لها بحنان . . لا تحزنى يا زوجتى العزيزة . . سأصير لك أنا البيضه .



(١٤) خافت الفأرة وحذرته من مغبة غروره وتهوره . لأنه أنه خرج مُسرِعًا دون أن يُصغى لنصائحها ، وكما توقعت الفأرة أظقت المصيدة على زوجها . ومات . . . حزنت الفأرة على زوجها ، وأصرّت على الانتقام من هذا البخيل ، الذى يضرب زوجته كل ليلة ، ويحرّمها من الأكل ، وتسبب في موت زوجها .



(١٥) وضعت الفأرة ديناراً بجوار البيضة ، وديناراً آخر في منتصف الطريق إلى جحرها ، وديناراً ثالثاً عند مدخل جحر العقرب ، وطلبت منها أن تعضه . فلما جاء البخيل ليتفقد البيض ، وجد الدينار . . وبدا من أن يكتفى به وينصرف ، قال لنفسه : فلأبحث قليلاً ربّما أجد ديناراً آخر . . فلما وجدته فرح ، وقرّر أن يبحث مرة أخرى ، فلمح الدينار الثالث . فمدّ يده ليأخذه ، فانقضّت عليه العقرب ولدغته .

